أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية
والثقافة القبطية والبحث العلمى

علم النفس

فى ضوء الكتاب المقدس

بقلم

إبراهيم سلامة إبراهيم

دبلوم الدراسات العليا فى الإعلام

لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية

أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية
والثقافة القبطية والبحث العلمى

علم النفس

فى ضوء الكتاب المقدس

بقلم

إبراهيم سلامة إبراهيم
دبلوم الدراسات العليا فى الإعلام

لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية



قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



نيافة الحبر الجليل الأنبا غريغوريوس
أسقف عام للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة
القبطية والبحث العلمى

✠

بسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين

مقدمة

درست جانباً من علم النفس ضمن مواد الدراسة في دبلوم الدرسات العليا بكلية الإعلام، كما أننى درست جانباً آخر فى إحدى البعثات التى أوفدت فيها إلى إنجلترا. وقمت بترجمة كتاب العالم الدكتور توماس هاريس وعنوانه:

(I'm OK. .. You' re OK.) تحت عنوان: التوافق النفسى، وترجمت كتاباً آخر هو :

(A Layman's Guide To Psychiatry & Psychoanalysis).

تحت عنوان: مرشد علم النفس و التحليل النفسى.. لمؤلفه الأستاذ الدكتور إريك برن، وهو الآن تحت الطبع بهيئة الكتاب. وقد احتاج استكمال ترجمة هذين الكتابين إلى مطالعات فى كتب أخرى تختص بعلم النفس. وعندما فكرت فى وضع كتابى هذا الصغير الحجم، لم يكن هدفى هو مهاجمة علم النفس أو الإقلال من شان إنجازات العلماء فى هذا الصدد ولكننى

أوجه هذا الكتاب إلى القـــراء المسيحـيين قـــائلاً لـــهم مـــع القديـس بولـس رسـول الجهـاد: "وأيضـاً أريكـم طريقـاً أفضـل" (١كو١٢: ٣١) فما هـو هـذا الطريـق؟ يـرد رب المجـد يسـوع المسيح على هذا السؤال قائلاً: " وتعلمون الطريق" (يو١٤: ٤) إذن فالإنسان المسيحي يعرف الطريــق. واختــارت الكنيســة المرشد الـذى ينتظره علـى قارعـة الطريق. إن الطريـق فـى موضوعنا هذا هو سر الاعتراف، والمرشد الذى ينتظـره علـى قارعـة الطريــق هـو الكـاهن الـذى يمنحــه الحـل مصحوبـاً بالإرشادات.

إن الإنسان المسيحى يستطيع الاستغناء عن الطبيب النفســى والمحلـل النفســي الـذى يعـالج الأمـراض النفسـية إذا قـابل أب الاعتراف فى جلسة يصـارحـه فيهـا بكافـة المتـاعب التـى تقلـق راحتـه وتقض مضجعـه قـائلاً مـع داود النبــى " أعـترف لـك بخطيتى، ولا أكتم إثمى. قلت اعترف للرب بذنبى وانت رفعت آثام خطيتى.." (مز٣٢: ٥).

ولابد له ان يخرج بعد انتهاء هذه الجلسة مبرراً، وقـد القـى حمله تحت أقدام المسيح الـذى جـاء لكـى يخلص مـا قـد هلك، وبذلك يكون مستعداً للتقدم إلى سر التناول أو الشكر .

وفى رأيي الخاص أن المسيحيين فى الغرب لم يبتدعوا علم النفس والتحليل النفسى إلا سداً للفجوة التى صاحبت ظهور حركة الإصلاح الدينى فى أوربا تلك التى اعادت النظر في سلطان الكهنوت ودور الكهنة في ممارسة أسرار الكنيسة السبعة وهي التي لا تتم إلا بمعرفة وفي حضور الكاهن خاصة سر الاعتراف ولست ادرى موقف إخوتنا البروتستانت من قول السيد المسيح لتلاميذه ورسله المكرمين وهو يمنحهم هذا السلطان:

"كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء، وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء." (مت١٨: ١٨). وهل يجوز فى خضم الثورة التى قامت ضد الانحرافات التى انتشرت فى الكنيسة الغربية إبان العصور الوسطى (مثل صكوك الغفران) إنكار هذا السلطان وإغفال ضرورة ممارسة سر الاعتراف الذى يتم به رفع أثقال الخطية عن الإنسان المعترف وتمتعه بسلام الله الذى يفوق كل عقل، علماً بأن علم النفس أو التحليل النفسى أو أى اكتشاف بشرى آخر لن يقوم بالدور البديل؟ إنه لا يصح إلا الصحيح ولم يمنح السيد المسيح هذا السلطان عبثاً .

إننى أقدم للقارئ هذا الجهد المتواضع راجياً من الرب أن يجعله سبب بركة بصلوات قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث بابا وبطريرك الكرازة المرقسية وشريكه فى الخدمة الرسولية نيافة الحبر الجليل الأنبا غريغوريوس أسقف عام الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمى وسائر أساقفتنا الأرثوذكسيين. والمجد لله دائماً أبدياً آمين

ابراهيم سلامة ابراهيم

القاهرة فى ١١ اكتوبر ١٩٩٦م
١ بابه سنة ١٧١٣ للشهداء
تذكار شهادة القديسة أنسطاسيا

ما بين النفس والروح

تبين لنا دراسات الكتاب المقدس أن النفس ليست هى الروح ولكن العلاقة بينهما متينة ولا يمكن الفصل بينهما فالنفس تحيا بالروح والروح تعمل في قيادة وتوجيه النفس التى تنقاد لها أو تتمرد عليها والأفضل هنا ان نتبين خصائص كل من النفس والروح كما وردت فى الكتاب المقدس.

خصائص النفس:-

١ - النفس لا تعمل إلا وهى حية أى متحدة بالروح:-

+ " وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ فى انفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية."(تك٢: ٧).

+ "ويكون أن كل نفس حية تدب حيثما يأتى النهران تحيا." (حز٤٧: ٩).

٢ - هذه النفس الحية قابلة للهلاك فى العالم أى أنها تموت بالانفصال عن الروح التى تمدها بالحياة كما انها فى حالة فسادها تلقى الموت الأبدى فى جهنم النار:

+ " فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها، ومن اهلك نفسه من اجلي ومن أجل الانجيل فهو يخلصها." (مر٨: ٣٥).

+ "صار آدم الإنسان الأول نفساً حية وآدم الأخير روحاً محيياً لكن ليس الروحاني أولا بل الحيواني وبعد ذلك الروحاني" (اكو١٥: ٤٥، ٤٦).

+ "وكل نفس حية ماتت في البحر" (رؤ١٦: ٣).

+ ويتحدث ايوب عن الفجار فيقول "تموت نفسهم في الصبا" (أى ٣٦: ١٤).

٣ – والنفس في الدم أى أنها ضمن مكونات الجسد، وتهلك معه في جهنم في حالة الفساد بالشر:

+ " لأن نفس الجسد هي في الدم. " (لا١٧: ١١).

+ " لأن نفس كل جسد دمه هو بنفسه... لأن نفس كل جسد هي دمه."(لا١٧: ١٤).

+ " بل خافوا بالحرى من الذى يقدر ان يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم."(مت١٠: ٢٨).

٤ – ارتباط النفس بالجسد من حيث انها ضمن مكوناته يجعلها عرضة للموت معه فهي تموت معه الموت الأرضي بانفصالهما معاً عن الروح وتقوم معه أيضاً في القيامه العامة

حيث يتحدان معاً بالروح للوقوف أمام الله للحساب وحينذاك فإن الإنسان الصالح يدخل إلى النعيم جسداً ونفساً وروحاً بينما يدخل الإنسان الشرير إلى جهنم جسداً ونفساً وروحاً، لذلك جاء المسيح لخلاص الجميع خاصة النفس:

+ " لأن ابن الإنسان لم يات ليهلك أنفس الناس بل ليخلص" (يو٩: ٥٦).

والحديث عن خلاص النفس بالتخصيص يعود إلى انها ضمن مكونات الجسد ولذلك فهي مرتبطه بالحياة الدنيا وبالتإلى فهي قد تفسد فكرياً وسلوكياً وتتحول حكمتها إلى الطبيعة الفاسدة:-

+ " ليست هذه الحكمة نازلة من فوق بل هي أرضية نفسانية شيطانية" (يع٣: ١٥).

+ "نفسانيون لا روح لهم" (يه١٩)

٥ – وبالرغم من هذه الحقائق إلا أن كلمة النفس تستخدم في الكتاب المقدس أحياناً بمعان أخرى مجازية:

+ تستخدم أحياناً بمعنى الروح: "ورأيت نفوس الذين قتلوا" (رؤ٢٠: ٤).

+ وتستخدم أحيانا بمعنى الذات : " افنبتدئ نمدح

انفسنا"(٢كو٣: ١) وايضاً "لسنا نكرز بانفسنا بل بالمسيح يسوع ربا" (٢كو٤: ٥).

+ وتستخدم ايضاً بمعنى شخص أو فرد: "وانضم فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس" (أع٢: ٤١).

خصائص الروح:

الروح تعنى نسمة الحياة وهى خالدة لا تموت سواء كان هذا الخلود فى النعيم ام الجحيم وافضل تعريف للروح هو التعريف الموجز الذى ورد فى المعجم الوجيز فقال انها تعنى: ما به حياة الأجسام. والروح بهذا المعنى تنحدر فى الجنين بمعرفة خالق كل الأشياء لكى يتحول الجنين إلى نفس حية بالروح ويخرج الجنين إلى الحياة جسداً ونفساً حياتهما فى الروح المتحدة بهما:

١ - الروح تعنى الحياة:

+ "واجعل فيكم روحاً فتحيون" (حز ٣٧: ٦).

+ "الجسد بدون روح ميت" (يع٢: ٢٦).

+ " فأسلم إسحاق روحه ومات" (تك٣٥: ٢٩).

+ "يسلم الروح كل بشر" (أى٣٤: ١٥).

٢ - عندما تنفصل الروح عن الجسد يموت :

+ " تخرج روحه فيعود إلى ترابه" (مز ١٤٦: ٤).

٣ - الروح بعد ان تخرج من الجسد تصعد إلى الله مباشرة لكى تعرف مكانها فى الحياة الوسطى فإذا كانت روحاً صالحة فإنها تدخل إلى الفردوس انتظاراً للقيامة والحساب حيث تنتقل بعد ذلك إلى الملكوت، اما الروح الشريرة فإنها تمضى إلى الجحيم انتظاراً لمصيرها الأبدى بعد القيامة والحساب عندما تنتقل إلى جهنم النار "حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ" (مر٩: ٤٤).

+ " وترجع الروح إلى الله الذى اعطاها" (جا١٢: ٧).

+ " فكانوا يرجمون اسطفانوس وهو يدعو ويقول " ايها الرب يسوع اقبل روحى" (أع٧: ٥٩).

٤ - تستخدم كلمة الروح فى الكتاب المقدس بمعان أخرى:

+ الروح بمعنى موهبة: " جميع حكماء القلوب الذين ملأتهم روح حكمة" (خر٢٨: ٣) وأيضاً " أبعصا آتى إليكم أم بروح المحبة والوداعة" (١كو٤: ٢١).

+ تستخدم كلمة الروح أيضاً بمعنى ملاك "أليس جميعهم ارواحاً خادمة"(عب١: ١٤).

+ تطلق أيضا على الشيطان مجازاً "الروح النجس"(مت١٢:

٤٣). و أيضاً "الروح الشرير" (أع١٩: ١٥، ١٦).

٥ – الروح البشرية ليست هي الروح القدس وقد كان للسيد المسيح له المجد روح بشرية هي التي اسلمها عند الموت على الصليب ذلك انه مات بانفصال روحه البشرية عن الجسد الذى اخذه من العذراء مريم.

+ "فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح"(مت٢٧: ٥٠)، " فصرخ يسوع بصوت عظيم واسلم الروح" (مر١٥: ٣٧)، " ولما قال هذا أسلم الروح" (لو٢٣: ٤٦)، " ونكس راسه وأسلم الروح"(يو١٩: ٣٠).

٦ – روح الله أو الروح القدس:

هو الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس (روح الله):

+" فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس" (مت٢٨: ١٩).

وفى المعمودية يحل الروح القدس على الشخص المعتمد فيبدل الطبيعة الفاسدة الموروثة عن آدم إلى طبيعة جديدة فينال المعتمد التجديد ويولد ولادة ثانية من الماء والروح القدس:

+ "بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد

الروح القدس"(تى٣: ٥).

وفى سر الميرون المقدس ينال الإنسان المسيحى بالروح القدس مسحة أو ختماً يتميز به إلى الأبد: " وأما انتم فالمسحة التى اخذتموها منه ثابته فيكم ولا حاجة بكم إلى ان يعلمكم احد بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شئ وهى حق وليست كذباً كما علمتكم تثبتون فيه." (ايو٢: ٢٧).

ولما كان الإنسان المسيحى يحيا فى العالم فإنه معرض دائماً لهجمات وإغراءات عدو الخير إبليس الذى يريد إفساد حياة الناس لإهلاكهم ولذلك فإن ممارسة الأسرار المقدسة تجعل الإنسان المسيحى ممتلئاً دائماً من الروح القدس وبذلك يظهر فيه ثمر الروح.

+ "وأما ثمر الروح فهو محبة، فرح، سلام، طول اناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف"(غل٥: ٢٢).

• أما المداومة على ممارسة سر الاعتراف، والتناول من جسد ودم المسيح فى سر الشركة فإنها تمنح الإنسان المسيحى مدداً متجدداً من قوة وفاعلية الروح القدس للحفاظ على السيرة النقية والسلوك القويم والحياة فى المسيح:

+ " إن كنا نعيش بالروح فلنسلك أيضا بحسب الروح"(غل٥: ٢٥) .

لا شيء يضيع

استخدم الدكتور وايلدر بنفيلد Dr. Wilder Penfield المسبار الكهربائي في إجراء تجارب على بعض المرضى لاستثارة نقاط من السطح في بعض تجاعيد أو فصوص المخ لدى بعض المرضى واكتشف أن المخ يختزن الذكريات ويعمل كمسجل عالي الدقة يسجل على شرائطه صورة طبق الأصل من كل تجربة ابتداء من وقت الولادة وأنه من الممكن استعادة الذكريات والتجارب المختزنه بدقة شديدة. ومن أهم اكتشافاته فى هذا الصدد ما توصل إليه من ان المخ لا يسجل الأحداث الماضية فقط بل أيضا الأحاسيس التى ارتبطت بتلك الأحداث، فالشخص يتذكر الموقف والأحاديث التى دارت اثناءه وأيضاً الانفعال أو الإحساس الذى نتج عنه (كتاب التوافق النفسى - ترجمة مؤلف هذا الكتاب - سلسلة الألف كتاب الثانى رقم ١٠٥ - الفصل الأول وعنوانه: فرويد وبنفيلد وبرن). وبذلك

نعرف أن قشرة المخ وهي تقوم بتفسير الخبرات المختزنه تسهل علينا أن نفهم كيف أن الماضي يؤثر فيالحاضر فلا شئ يضيع مما يفعله الإنسان على مدى سنوات عمره وأن الشخصية بناء متعدد الطوابق يرتكز كل طابق منه على الطابق الذي يسبقه كما يحمل الطابق الذي يعلوه. ويذكرني ذلك بما أورده الدكتور ريموند مودى Raymond A. Moody في كتابه: الحياة بعد الموت Life after life الذى سجل حقائق مشابهة لما اكتشفه بنفيلد فى مجال علم النفس، ولكنها في مجال الحياة بعد الموت – نتيجة لما أجراه من مقابلات مع الاشخاص الذين عادوا إلى الحياة بعد مرورهم بتجربة " حافة الموت " وهم الأشخاص الذين اقتربوا من الموت المادى اثناء الحوادث أو الإصابات الشديدة أو المرض، ثم عادوا إلى الحياة بعد أن أعلن الأطباء موتهم إكلينيكياً. ومن خلال أحاديث هؤلاء الأشخاص حول ما عاينوه خلال فترة الموت القصيرة التي دخلوا فيها. جرى التركيز على التقاء كل منهم بكائن نوراني بعد الخروج من الجسد مباشرة. وكان هذا الكائن يتحدث إلى الميت بأسلوب الانتقال المباشر للأفكار – عن حياته التي عاشها فى الجسد، ويقدم له عرضا موجزا مثل شريط الفيديو

تظهر فيه أحداث حياة الميت وكل منها يتبع الآخر في سرعة عجيبة. كان التذكر لحظياً فيظهر كل شئ سريعاً ولكن الميت كان يستطيع الإحاطة بالأحداث كلها في نظرة عقلية واحدة واتفق الجميع على أن هذا العرض الذى اتخذ شكل شريط من الصور المرئية واضح وحقيقي بصورة مذهلة. وكانت المشاعر والأحاسيس المرتبطة بالصور تتم استعادتها عندما كان يجرى عرض الصور. ورغم عدم قدرة الميت بعد عودته إلى الحياة – على وصف هذا العرض، إلا أن كل ما عمله اثناء حياته كان واضحاً ابتداء من أتفه الأشياء ووصولاً إلى أعمقها معنى. (أنظر الترجمة العربية لهذا الكتاب والتى قام بها مؤلف هذا الكتيب الذى بين يدى القارئ، تحت عنوان: الحياة بعد الموت – ص٦١، ٦٢ وقد نشرتها أسقفية البحث العلمى).
فهل يحتاج الأمر إلى البحث عن الرابطة بين اكتشافات بنفيلد وما سجله مودى؟ وهل يمكن أن نتجاهل استمرار الصلة بين التجارب والذكريات والمواقف والأحاديث المختزنه في المخ أثناء حياة الفرد فى الجسد، وبين هذا العرض الموجز الذى يشاهده الميت بعد خروج الروح من الجسد؟ وما هو موقف الإنسان الشرير عندما يكتشف من خلال هذا العرض مدى

تحكم الشر فى حياته وما سيقوده إليه من مصير فى جهنم؟.

وفى يوم الحساب سيواجه الإنسان نوعاً آخر من التسجيل المدون لن يستطيع إنكاره: " ورأيت الأموات كباراً وصغاراً واقفين أمام الله وانفتحت اسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم" (رؤ٢٠: ١٢). وهكذا نرى استحالة الحديث عن علم النفس منفصلاً عن الروح. ولماذا يصر علماء النفس على تجاهل الروح في دراساتهم مع أن الروح تشترك مع النفس والجسد فى تحمل مسئولية كافة أنواع السلوك التى جرت أثناء الحياة فى الجسد وتم اختزانها فى شكل تجارب وذكريات؟ وإذا كانت هذه التجارب والذكريات تنسب إلى النفس فأين تقف الروح، وهل هى منفصلة عن النفس والجسد؟ يقول داود النبى فى المزمور الخمسين: " لأنى عارف بمعاصى، وخطيتى امامى فى كل حين" (مز٥٠: ٣) أى أن داود النبى يتذكر خطاياه دائماً دون الحاجة لدور المسبار فى استثارة نقطة فى آحد تجاعيد أو فصوص مخه. ويؤيد ذلك قول السيد المسيح له المجد: " إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين" (مت١٢: ٣٦) كيف سيتم إذن استرجاع

الكلمات البطالة إلا إذا كانت مسجلة بطريقة أو بأخرى؟ إن التجارب والذكريات والأفعال والكلمات كلها مسجلة لكى تكون شاهدة على صاحبها يوم الدين. وما دام الأمر كذلك فإن ترتيب الكنيسة ممارسة سر الإعتراف يساعد الإنسان الذى يعترف بخطاياه التى يعرفها تماماً وتتراقص أمام عينيه فى كل حين - على ان ينال الحل والغفران من الله الذى يتقبل الاعتراف المصحوب بالتوبة وبذلك يتحقق قول سليمان النبى: " من يكتم خطاياه لا ينجح، ومن يقر بها ويتركها يرحم" (أم٥: ١٦).

لقد تحدثت شريعة العهد القديم أيضاً عن ذلك قائلة "وكلم الرب موسى قائلاً قل لبنى إسرائيل إذا عمل رجل أو إمرأة شيئاً من جميع خطايا الإنسان وخان خيانة بالرب فقد أذنبت تلك النفس، فلتقر بخطيتها وترد ما اذنبت به بعينه وتزد عليه خمسه وتدفعه للذى أذنبت إليه"(عد٥: ٥-٧).

ويعتبر معلمنا يعقوب الرسول فى العهد الجديد - أن الخطايا مرض يحتاج صاحبه إلى الشفاء فيقول " اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا بعضكم لأجل بعض لكى تشفوا"(يع٥: ١٦).

لقد اصبح الاعتراف فى العهد الجديد عنصراً أساسياً من

عناصر الإيمان: " وكان كثيرون من الذين آمنوا يـأتون مقريـن ومخبرين بأفعالهم" (أع١٩: ١٨).

إن الاعتراف هو الذى يخلـص الخـاطئ من حمـل الخطيـة وبذلك ينال الإحساس بالراحة حسب وعد السيد المسـيح القـائل" تعالوا إلى يا جميـع المتعبيـن والثقيلـى الأحمـال وأنـا أريحكـم." (مت١١ : ٢٨). وما دامت الأشياء لا تضيع والمـاضى يتصـل بالحاضر فإن الذكريات لا تسمى ذكريات لأنها حاضرة فى كل حين ولا تصبح ذكريات بالفعل إلا لأنها تذكر الإنسان برحمـة الله محب البشر القـائل "أنـى أكـون صفوحـاً عـن آثـامهم، و لا أذكر خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد" (عب٨: ١٢).

الصور العقلية والسلوك

يقول علم النفس أن الفرد يتصرف ويشعر ليس حسب ما تعنيه الأشياء ولكن حسب الصورة العقلية Image التى لديه عن هذه الأشياء، وأن لدى كل فرد صوره الخاصة عن ذاته وعن العالم وعن هؤلاء المحيطين به، وهو يتصرف حسب هذه الصور كما لو كانت تمثل الحقيقة بصرف النظر عن معانيها ودلالاتها الفعلية. وعندما تكون هذه الصور مخالفه للحقيقة فإنها تؤدى إلى السلوك الخاطئ وما يترتب على استمراره من وقوع الفرد ضحية للأمراض النفسية.

وبعض الصور تتشابه عند جميع الأفراد تقريبا فالكل يسلم بأن الأم فاضلة ورحيمة ولكن ماذا لو اكتشف البعض أن إحدى الأمهات ليست فاضلة أو أنها غير رحيمة كما نقرأ فى هذه الأيام عن الأمهات اللائى يرتكبن جرائم الخيانة الزوجية أو السلوك العاطفى المنحرف أو الأمهات اللائى تجردن من

الرحمة وصرن يرتكبن جرائم القتل بما فيها قتل أطفالهن أو أزواجهن بلا رحمة؟

- كذلك يسلم الجميع بأن الأب عنيف ولكنه عادل، فماذا يحدث عندما يكتشف أحد الأفراد أن اباه ضعيف بشكل مهين بحث يعجز عن اتخاذ القرار وأنه يظلم بعض أبنائه دون مراعاة لمبدأ العدل فى المساواة بينهم؟ كذلك يعلم الجميع أن المدرس يقدس العلم ويقدمه لتلاميذه عن طيب خاطر فما هو الموقف الآن ونحن نرى بعض المدرسين يهملون فى العلم ويقدسون المال ويستنزفون أموال أولياء امور تلاميذهم فى شكل الدروس الخصوصية او المطالب المبالغ فيها؟ إن الأفراد الذين لديهم الصور العقلية المسلم بها والتى عرضناها سالفاً يصابون بالأمراض النفسية عندما تفاجئهم الصورة الجديدة المخالفة لما هو راسخ في عقولهم لأنهم يتصرفون ويشعرون حسب الصور التى لديهم ولا يتصورون إمكانية ان تكون فى الواقع مخالفة لما عندهم. وكذلك فإن الأفراد لا يتصورون أن أحداً يقدر على إجبارهم على تغيير هذه الصور، وإذا حدث ذلك فإن الفرد الذي يواجه مثل هذا الموقف يشعر بالحزن والضيق وقد يقوده ذلك إلى المرض العقلي. وقد يشتد الأمر لدى بعض الأفراد

أكثر من اللازم ومن ذلك مثلاً أن بعض الرجال لديهم صورة متشددة عن المرأة المثالية التى يجب أن يقترن بها الرجل فإذا لم يلتق بالمرأة التى تنطبق عليها هذه الصورة فإنه إما أن يضرب عن الزواج أو يحول حياته الزوجية إلى جحيم بسبب عجزه عن قبول الواقع.

وهناك مثال آخر للرجل الذى لديه صورة عن استخدام الطائرة فى السفر وكيف أن الطائرة قد تواجه مصاعب تؤدى إلى سقوطها وموت الركاب. وهو لا تفارقه هذه الصورة أبداً ولذلك يرفض السفر بالطائرة حتى فى أشد الظروف ضرورة.

والمثال الثالث عن الشخص الذى يصر على أن يكون طبيباً ويتخيل نفسه فى البالطو الأبيض ولكنه للأسف الشديد يعجز عن تحقيق هذا الأمل لأن إمكانياته العلمية ومواهبه الذاتيه تقصر دون تحقيق ذلك والأمثلة كثيرة عن الصور العقلية التى لا تطابق الواقع وتؤدى إلى السلوك الخاطئ أو الضغط الذى يتولد عنه الأمراض النفسية.

هل يترك الإنسان المسيحى ذاته فريسة لهذه الصور التى لا يمكن تحقيقها فى الواقع؟ إن الفرد الذى يتعرض للأمراض النفسية هو الذى يريد ويصر على الحصول على ما يريد

وبالشروط التي يفرضها هو أما الإنسان المسيحى الذى يعيش في ضوء تعاليم الكتاب المقدس فإنه يحس بارتياح غامر عندما يتذكر أن العالم يمتلئ بهذه الصور العقلية التى يطمح الناس إلى تحقيقها في الواقع منذ اقدم العصور ولكنهم يصطدمون بان الواقع يخالفها فى أغلب الحالات. أما السيد المسيح الذى جاء ليخلص ما قد هلك فقد هاجم الكتبة والفريسيين المرائين علانية لأنهم يدعون الناس إلى التمسك بصور عقلية مخالفة للناموس ولا يمكن تطبيقها فى عالم الواقع ليس لأنها مثالية ولكن لأنها زائفة وهم يقدمونها للناس بوصفها نموذجية ولذلك بدأ حديثه إليهم مستخدما عبارة " ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون" مبتدئا بها كل فقرة من حديثه وذلك لكى ينبه السامعين إلى خطورة هذه الصور الزائفة والتى تقود إلى جهنم بسبب ماتدعو إليه من سلوك خاطئ.

إن الإنسان المسيحى يجب أن يسلك حسب الصور التى يقدمها الكتاب المقدس وسير الشهداء والقديسين والمعترفين الذين كملوا فى الإيمان ولا يتبع الصور العقلية المخالفة لتعاليم الكتاب المقدس حتى لو دفعه إلى الالتزام بها بعض ذوى السلطة التوجيهية أو التربوية الذين خضع لهم خلال بعض

فترات حياته المبكرة.

إن أول حديث عن الصور فى الكتاب المقدس هو ماورد عن خلق الإنسان فى صورة مقدسة على صورة الله الواحد المثلث الأقانيم فيتحدث الله الواحد فى صيغة الجمع قائلاً:-

+ " وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" (تك١: ٢٦) وللأسف فإن هذه الصورة الأصلية النقية أفسدتها الخطية واستدعى الأمر ان تعود الصورة الأصلية فى الوقت المناسب ممثلة فى شخص السيد المسيح " الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة" (كو١: ١٥) وهذه الصورة التى ظهرت جديدة فى ذاته أعطاها أيضاً للمؤمنين به المعينين للخلاص:

+ " الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكراً بين إخوة كثيرين." (رو٨: ٢٩).

ولكن فى آخر الزمان وهو مانراه فى أيامنا هذه ازدادت أعداد اصحاب الصور المخالفة وبالتالى ازدادت نوعيات السلوك الفاسد وهو ما سبق أن أنبأنا به بولس الرسول الذى قال:

+"ولكن اعلم هذا انه فى الأيام الأخيرة ستأتى ازمنة صعبة

لأن الناس يكونون محبين لأنفسهم، محبين للمال، متعظمين، مستكبرين، مجدفين، غير طائعين لوالديهم. غير شاكرين، دنسين، بلا حنو، بلا رضى، ثالبين، عديمى النزاهة، شرسين، غير محبين للصلاح، خائنين، مقتحمين، متصلفين، محبين للذات دون محبة الله. لهم صورة التقوى لكنهم منكرون قوتها، فاعرض عن هؤلاء (٢تى٣: ١-٥).

لقد فصل القديس بولس فىوصيته إلى الكنيسة ممثلة فى تلميذه تيموثاوس كافة الصور التى تقود الناس إلى السلوك المنحرف وقال صراحة أن أصحاب هذه الصور لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها أى أنهم يظهرون أسوياء وهم منحرفون ثم قال صراحة " فاعرض عن هؤلاء" أى تجنبهم.

وإذا عدنا إلى النماذج التى ذكرناها عن الصور العقلية المخالفة للواقع نقول أن الشخص الذى لديه صورة متشددة عن المرأة التى يجب ان يقترن بها يخطئ كثيراً عندما يتجاوز فى تصوراته حياة الواقع، فيبحث عن زوجة غنية وجميلة و من اسرة ذات سطوة ونفوذ ومثقفة ومتدينة.... إلخ. لقد أورد سليمان صورة جذابه عن المرأة الفاضلة التى يقترن بها الرجل فيعيش سعيداً (أم٣١: ١٠-٢٨) وهى صورة مناسبة من حيث

المبادئ الروحية والمثالية التى تمتلئ بها ولكن كيف يحصل طالب الزواج على الزوجة الصالحة؟ قال سليمان النبى فى ذلك:

+ " البيت والثروة ميراث من الآباء، اما الزوجة المتعقلة فمن عند الرب." (أم١٩: ١٤). لقد أورد الكتاب المقدس مثالاً طيباً للإنسان الذى يترك الاختيار للرب وذلك عندما ذهب أليعازر الدمشقى عبد ابراهيم إلى آرام النهرين إلى مدينة ناحور ليأخذ زوجة لسيدة اسحق. ولتحقيق هذه الأمنية ترك اليعازر الاختيار للرب فقال: " أيها الرب إله سيدى ابراهيم يسر لي اليوم واصنع لطفاً إلى سيدى ابراهيم. ها اناواقف على عين الماء وبنات أهل المدينة خارجات ليستقين ماء فليكن أن الفتاة التى أقول لها اميلى جرتك لأشرب فتقول إشرب وانا أسقى جمالك أيضاً هى التى عينتها لعبدك اسحاق وبهذا اعلم انك صنعت لطفاً إلى سيدى" (تك٢٤: ١٢-١٤).

وأنت أيها الشاب الطالب الزواج عليك أن تدع هذا الأمر للرب وأطلب منه ان يختار لك الزوجة الصالحة وتقبل اختياره بشكر عظيم ولا تتكل على موهبتك فى الاختيار حسب الصورة العقلية التى كونتها لنفسك قاصداً ان تحققها بجهودك الذاتية فقد

تكون لدى الله صورة أخرى يرى أنها تناسبك.

أما الرجل الذى يرفض ركوب الطائرة خوفا من الموت فإن مشكلته تتركز فى ضعف إيمانه الذى جعله يتصور إمكانية الهروب من الموت اذا ابتعد عن الأسباب والمواقف التى تؤدى إليه متناسياًأنه لا يمكن الدخول إلى الحياة الأبدية إلا من باب الموت وعلى الإنسان ان يكون مستعداً لهذا الانتقال المفاجئ حسب نصيحة السيد المسيح التى أوردهافى نهاية مثل العذارى الحكيمات:

+ "فاسهروا إذن لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها ابن الإنسان" (مت٢٥: ١٣).

أما الشخص الذى يصر على أن يصبح طبيباً رغم قصور إمكانياته العلمية ومواهبه الذاتية فإنه يسئ إلى نفسه وينسى ان المستقبل فى يد الله وهو الذى يختار لكل إنسان العمل الذى أعده له لكى يخدم به الناس وعليه ألا يشغل نفسه بالغد الذى لا يعلم ما يأتى به:

+ " فلا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه يكفى اليوم شره"(مت٦: ٢٤).

إن الإنسان حينما يتخيل صورة معينة يجب ألا يشتط فى

الخيال بل يلتزم بالواقع ويترك للرب قيادة حياته وكفاه ان يتمثل بالصور التي وردت في الكتاب المقدس وسير القديسين التي وردت في السنكسار وهي صور لأشخاص لم يشغلوا انفسهم بهموم الثروه والجاه والسيطره على الناس بل تركوا ذلك كله مكتفين بأن يكونوا مجرد خدام لكل من يحتاج إلى الخدمة مع التمسك بالإيمان والحياة الروحية التي ينطبق عليها قول معلمنا بولس الرسول في رسالته إلى فيلبي:

+ " عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح" (في١: ٢٧) أي اجعلوا الانجيل مرشداً وهادياً لكافة شئون معيشتكم وفيه الكفاية.

الطفولة و التربية الدينية

ينسب أطباء النفس معظم الأمراض النفسية إلى رواسب مراحل الطفولة المختلفة وهي المراحل التي يكون فيها الفرد عاجزا عن توفير احتياجاته الأساسية بنفسه ويعتمد علىالآخرين في توفيرها له. إن الطفل مثل الشخص البالغ ولكن تنقصه خبرات الحياة التي تزداد مع التقدم في العمر وتكرار المواقف وردود الأفعال. وفي البداية يعتمد الطفل على أمه في توفير احتياجاته الأساسية المحدودة ومع التقدم في العمر يحتاج إلى بقية أفراد الأسرة وإلى أشخاص آخرين من خارج الأسرة نظراً لزيادة احتياجاته وتشعبها وإن كان يقابل ذلك تزايد خبراته نتيجة لاتصالاته وعلاقاته بالآخرين وفي هذه المراحل المتدرجة يظهر دور التربية. إن مجرد الاعتماد على الأم ثم على غيرها بالإضافة إليها يجعلة يبذل أقصى الجهد للفوز بحبها ثم يحب الآخرين الذين يتولون مشاركة الأم وعلى رأسهم الأب ثم الإخوة الكبار وغيرهم. ويعتبر الطفل

علاقته بهؤلاء الذين يوفرون له احتياجاته هى المدخل إلى الشعور بالأمان وبذلك فإنه يعمل على إقامة روابط عاطفية مع هؤلاء الأفراد ومن هنا تظهر ميول الطفل نحو هؤلاء الذين يحققون له احتياجاته وتتخذ حياته مساراً مادياً لابد وأن يؤدى به إلى الانحراف مع تقدم العمر والعلاج من البداية يتركز فى ضرورة تنشئة الطفل على أن الأم والأب وغيرهما من الذين يوفرون له احتياجاته هم فى الواقع ضعفاء مثله وأن هناك من هو فى موضع أرفع وقادر بذاته على توفير احتياجات الأم والأب وكافة الذين يوفرون له احتياجاته لأنهم لا يوفرون له هذه الاحتياجات من فراغ ولا من مخزون يحتفظون به وإنما هو الله الذى يرزقهم فيعطونه مما أعطاهم الله " يعطى الجميع بسخاء ولا يعير " (يع ١: ٥) ومن هنا يتعلم كيفية تكوين علاقة حقيقية مع الله الذى يعتنى به وبأمه وبأبيه وكل من حوله وهذا هو دور التربية الدينية فى حياة الطفل المبكرة وأذا كان الطفل يبحث عن الشبع الدائم وتوفير كافة احتياجاته فإن بعض أولياء الأمور لا يستطيعون توفير كافة هذه الاحتياجات ولذلك فمن الضرورى أن يعرف الطفل منذ البداية أنه من المستحيل توفير كافة احتياجاته لتحقيق الشبع الدائم لأن

ظروف الحياة لا تسمح بذلك في جميع الأحوال ولذلك لابد أن يتعلم منذ البداية أن الشبع الحقيقي في العلاقة بالله وأن يجعل هدفه دائماً هو الله وأن الأمن الحقيقي والسلام الكامل لا يتحققان بتوفير الحاجيات المادية بل بالقرب من الله ورضاء الله وأن الأبوين اللذين يقومان على رعايته يحتاجان إلى رعاية الله وهو الراعي الصالح. وأنني لا أتصور كيفية تصرف الطفل وهو يستمع إلى المزمور الثالث والعشرين ويعرف أن داود النبي والملك العظيم يقول "الرب راعي فلا يعوزني شئ" إذن فإن الله هو الراعي ومن يعرفه حق المعرفه ويتعامل معه بهذه الصفه، صفة الراعي لا يحتاج إلى شئ لأنه يوفر له كل احتياجاته ومع النمو في البدن والتفكير والتربية الدينية يعرف أنه إلى جانب الاحتياجات المادية هناك احتياجات روحية لا ينالها الإنسان إلا بالعلاقة المباشرة مع الله من خلال الصوم والصلاة وممارسة الأسرار. ومع زيادة النمو يعرف كيف يقدم هذه الاحتياجات الروحية على الاحتياجات المادية حتى يأتي الوقت الذي يقول فيه مع القديس بولس الرسول:

+ "فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما" (اتي ٦: ٨).

ومع نمو علاقته بالله يعرف أن المحبه الحقيقية هي أن

يحب الله وأن يكون محبوباً لدى الله وبذلك فإن الطفل إذا تعرض لفقدان أحد والديه أو كليهما لا ينزعج وتتولاه الأمراض البدنية والنفسية لأنه قد تربى مع الإحساس بأبوة الله ورعايته للجميع كباراً وصغاراً ومن هنا لا يشعر بالخوف من العالم بكل ما فيه من قسوة وشر وربما فقر واحتياج لأنه في رعاية الله أب الجميع وراعي الجميع الذى لابد أن يوفر له عن طريق الكنيسة من يرعاه ويوفر له احتياجاته ويتولى تربيته.

ولا شك أن بداية إحساس الطفل بالعاطفة تجعله يتجه نحو أمه وتدفعه فيما بعد إلي التقرب من النساء ولكن التربية الدينية الصحيحة تجعله يعرف أن هذه العلاقة بالجنس الآخر لها ضوابط تحول دون تحول الإنسان إلى حيوان يبحث عن الإشباع الجنسي مثل بحثه عن بقية الإشباعات المادية وأن هذا النوع من الإشباع لا يتم إلا عن طريق مشروع هو الزواج.

وعندما يبلغ مرحلة النضج سيتعلم أن هناك أفرادا اختارهم الله وأعطاهم القدرة على ممارسة حياة البتولية والمحافظة على القرب من الله والالتصاق به دون غيره وهؤلاء هم الذين يهتدون إلى طريق الرهبنة.

وفى مراحل الطفولة الأولى يظن أن التعامل فى هذه الحياة

يسير في اتجاه واحد هو اتجاه الأخذ فقط وهنا يأتي دور التربية الدينية التي تعلمه أن الحياة تسير في الاتجاهين وأنه لا يوجد أخذ بدون عطاء لأن مجرد الأخذ وحده يعني الأنانية ويجب معادلته بالعطاء ويتعلم أيضا ان ما يأخذه ليس له وحده لأن فيه نصيب للمحتاجين، وعلى الوالدين في ذلك أن يخصصا عشر دخلهما ويجنباه جانباً أمام الطفل ويعرفانه أن هذا هو الحد الأدنى الذي أوصى الرب بتقديمه للكنيسة لكي توزعه بمعرفتها على المحتاجين الحقيقيين.

ويجب أن يتعلم الأطفال أيضاً أن توفير الاحتياجات مع القدرة على ذلك لا يتم بسرعة وإنما هذه الأمور تحتاج إلى وقت ومن هنا يتعلم الصبر لأن "لكل شئ زمان ولكل أمر تحت السموات وقت"(جا٣: ١).

ونظرا لأن الأولاد يكتشفون سريعاً الفروق البدنية بين الذكور والإناث وإمتياز الولد عن البنت تدريجيا بالقوة البدنية بل أن الأفراد مع تقدم العمر يكتشفون أن هناك فروقاً بين ذكر وآخر وبنت وأخرى من حيث المواهب والملكات والقدرات والممتلكات. حتى لا تؤدى هذه الاكتشافات إلى التعالى من صاحب المميزات على غيره ممن يفتقدون مثل هذه المميزات

أو عدوان القوى على الأضعف منه فلابد أن يعرف الأطفال منذ نعومة أظفارهم أنه:" الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل فى الرب" (١كو١١: ١١) وأن الله: "صنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض"(أع١٧: ٢٦).

ولكى يكون نمو الفرد طبيعياً لابد للطفل أن يتعلم منذ البدايه كيفية التوافق مع الناس عن طريق القدوة وأول من يقتدى بهما الطفل هما الوالدان اللذان يمثلان أقرب الأمثلة التى يحاكيها الطفل ولذلك فإن لهما دوراً كبيراً فى المحافظة على صلاح هذه القدوة بحسن معاملة احدهما للآخر واحتمال كل منهما لضعفات الآخر مع الحرص على نشر السعادة الحقيقية فى كافة أرجاء البيت وتحقيق قول النبى العظيم يشوع بن نون:"وأما أنا وبيتى فنعبد الرب"(يش٢٤: ١٥). وهذه هى حياة الشركة الحقيقية.

وتستكمل مفاهيم حياة الشركة فى الأسرة عندما يسعى الوالدان لمعالجة ما يمكن أن يظهر من الإنحرافات الجنسية المبكرة لدى ابنائها وذلك بالرقابة والتربية السليمة التى تبين مساوئ وأخطار الممارسات الجنسية غير الشرعية وكيف أنها

تجلب غضب الله الذى جعل النهى عن الزنا هو الأساس لقيام الحياة المشتركة التى أوصى بأن تتم عن طريق واحد فقط هو الزواج الشرعى:"ليكنْ الزواج مكرماً عند كل واحد والمضجع غير نجس" (عب١٣: ٤) ثم يمضى فى نفس الآية قائلاً: "وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله".

ومن ذلك يتضح أن العلاقات الجنسية ليست مجرد وسيلة للمتعة بل انها أساس الحياة الإنسانية من خلال تكوين الخلية الأولى للمجتمع وهى الأسرة عن طريق تكوين بيت وإنجاب الأطفال وتربيتهم التربية المسيحية السليمة مما يتطلب مشاركة الوالدين فى الحياة اليومية لأطفالهما والأصغاء إلى مشاكلهم وإرشادهم إلى الحلول السليمة لهذه المشاكل مع إسداء التوجيهات السليمة التى تعلمهم السلوك الصحيح فى المجتمع ومراقبة تصرفاتهم خارج البيت والحفاظ عليهم من الانحراف أو الاندماج مع اصدقاء السوء لأن:" المعاشرات الردية تفسد الاخلاق الجيدة"(١كو١٥: ٣٣). وتظل شخصيات القديسين الواردة فى الكتاب المقدس والسنكسار وتاريخ الكنيسة بوجه عام هى أرفع الأمثلة التى يقتدى بها الفرد فى كافة مراحل العمر:" انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا

بإيمانهم"(عب١٣: ٧). وبذلك تتحقق مفاهيم حياة الشركة حتى مع انعدام الاختلاط لأن الصلة موجودة وتتأصل بالقدوة عندما ننظر إلى نهاية سيرتهم ونتمثل بإيمانهم.

والحديث عن حياة الشركة فى البيت يذكرنا بأول عبارة ذكرناها فى بداية هذا الفصل وهى: "وينسب اطباء النفس معظم الأمراض النفسيه إلى مراحل الطفولة المختلفة" ويتحدثون فى هذا الصدد عن: عمل الطفولة الذى لم يتم The unfinished Business of childhood وذلك أن الطفل ينظر دائما إلى ما يملكه غيره ويتمنى أن يحوز مثله فإذا أحس بالحرمان ترسبت فى نفسه مشاعر من الحقد والكراهية ونوازع عدوانية نحو الآخرين وإذا قلنا ان التربية الدينية التى يقدمها له الوالدان بالاشتراك مع الكنيسة تلزمه باحترام الآخرين والتخلص من نوازع العدوانية وتقديم المحبة على غيرها من المشاعر المنحرفة فلا تنس أن الوالدين بالذات قد يكونا ضمن الأسباب التى تعرقل دور التربية الدينية وتؤدى إلى عكس المطلوب منها وذلك عندما يفرقان فى المعاملة بين الأبناء ويخصان بعضهم بالحب دون البعض الآخر. وقد أورد لنا الكتاب المقدس قصة من هذا النوع: "وأما إسرائيل فأحب يوسف أكثر

من سائر بنيه لأنه إبن شيخوخته فصنع لـه قميصاً ملوناً فلما رأى إخوته أن أباهم أحبه اكثر من جميع إخوته أبغضوه ولم يستطيعوا أن يكلموه بسلام"(تك٣٧: ٣،٤). وكلنا نعرف ما حدث بعد ذلك. وقد تزداد هذه النوعية من المشاعر المنحرفه بين الإخوة داخل الأسر الفقيرة التى تعجز عن الوفاء باحتياجات أبنائها بسبب كثرة الأبناء وقلة الإمكانيات خاصة في أيامنا هذه التى تمتلئ بالعديد من الكماليات التى تخطف الأبصار ولذلك فإن قيام مثل هذه الأسر بتنظيم النسل يقلل من عدد الابناء إلى إبن واحد أو أثنين بحيث تستطيع الأسرة توفير الاحتياجات التى يحتاجها الطفل دون أن يدخل فى دوامة الغيرة أو الحسد التى تجعله ينشغل بالتفكير فى الانتقام لنفسه لاستكمال عمل الطفولة الذى لم يتم.

مكونات النفس وتكامل الشخصية

يقول علماء النفس أن الإنسان فى توترات Tensions مستمرة وأن هذه التوترات تثير الرغبات التى ينشغل بمحاولة إشباعها مع الحرص على عدم الدخول فى متاعب مع نفسه أو مع الآخرين أو مع العالم المحيط به وإشباع الرغبات يخفف من التوترات مما يعطى الإنسان إحساساً بالأمان، ويحرره من القلق ولكن للأسف فإن هذه الرغبات العديدة تتطلب الإشباع العاجل، وبمجرد إشباع إحداها يزداد التوتر بالنسبة للرغبات الأخرى ولذلك فإن الإحباط يحدث عند العجز عن ملاحقة هذه الرغبات وتحقيق إشباعها ويقسم علماء النفس الرغبات إلى مجموعتين أساسيتين الأولى هي المتعلقة بالحياة وتهدف إلى البناء والحب وتحقيق التقدم والثانية هى مجموعة الفناء وتهدف إلى تحريك العداوة و الكراهية والغضب الجامح والقسوة والغريب أن المجموعة الأولى تهدف إلى حفظ النوع واستمرار بقاء الجنس البشرى بينما يشتد تطرف المجموعة الثانية حتى

تصل إلى تدمير الذات (الانتحار) أو تدمير الآخرين (القتل).

وحتى لا يصل الإنسان إلى مرحلة الإحباط بسبب العجز عن تخفيف التوترات الناتجة عن هاتين المجموعتين فإن علماء النفس يقترحون تعديل الرغبات حتى يمكن إشباعها بوسائل مشروعة أو الالتجاء إلى التعويضات فالإنسان يسعى للحصول على ما يريده عندما يرغب في ذلك ولا يتورع عن تدمير اى شئ يعترض طريقه والسبب فى ذلك هو عجز الشخص عن التحكم في نفسه وهو يريد إشباع رغباته بسرعة وفى نفس الوقت تحجيم الخطر الذى يعترضه ومن هنا يظهر مبدأ الحقيقة.

مبدأ الحقيقة:

هو كيفية التعامل والتحكم فى ثلاث مجموعات من القوى هى ذات الشخص والأشخاص الآخرون والطبيعة وكلما كان الإنسان اكثر تمسكاً بالحقيقة كلما كان اكثر دقة فى ملاحظاته حول هذه الأمور الثلاثة. ويستطيع معظم الناس التحكم فى الآخرين وفى الطبيعة بينما يفشل معظمهم فى التحكم فى نفسه.

مكونات النفس:

يتحدث فرويد عن وجود نظام فى داخل الفرد للتعامل مع هذه

الحقيقة الثلاثية يطلق عليه اسم الانـا Ego وهـو يعمـل بـالتوافق مع مبدأ الحقيقة فيوجه سلوك الإنسان ويجعله سلوكاً رشيداً فـي مواجهة الدوافع أو الغرائز أو الرغبات التـي يطلـق عليهـا اسـم الإد Id أى هى وبذلك فان الانا يتعامل مع الحقيقة الثلاثية وهى غرائز الاد والافراد الاخرين وقوى الطبيعة وتتعرض رغبـات الاد للكبت ولكنهاتضغط بشدة للانطـلاق ممـا يجعـل الانـا يفقد السيطرة على جزء من العقل ويظهر ذلك فى شـكل اضطـراب عصبى فالاضطراب العصبى تعبير خفـى عـن رغبـات الاد وعندما يعجز عن تحقيـق رغباتـه فقـد يلجـأ الفـرد إلـى تعـاطى العقاقير المخدرة التى تجعله يقبل الحقائق المزيفـة التـى تقدمهـا له هذه العقـاقير فـى شـكل التخيـلات والـرؤى السـعيدة وعندمـا يقتنع الانا بأن هذة التخيلات حقيقية يكون الاد مريضا بمـرض نفسى هو الهلوسة. وقديختلق الفرد لنفسه قصصـا غـير حقيقيـة واذا وصل إلى مرحلـة تصـديقها فإن هـذه الاقتناعات المزيفـة تسمى الأوهام. وفـى النهاية فإن العجز عـن التحكـم ينتـج عنـه أمرض عضويه مثل ارتفاع ضغط الدم وتغـير إتسـاع الأوعيـة الدموية فى المعدة لأن التحول فى الاحساس يؤدى إلى حـدوث ردود فعل بدنية .

الضمير :

الفرد يتعلم في طفولته، ما يجب أن يسلك فيه لأن والديه يلزمانه بالسلوك الذى يفرضانه عليه ويتعمق لديه هذا الاحساس بالالتزام حتى يصبح جزءا من ادواته العقليه وهذا هو ما يطلق عليه اسم الضمير المبكر غير الواعى وهو عميق ويصعب تغييره. وفيما بعد اى فى سن الخامسة أو السادسة يتعمق احساس الالتزام ويصبح هو الضمير الواعى.

الأنا الأعلى Super Ego :-

نظام يساعد فى تقرير سلوك الفرد ويتكون من الصور التى لدى الفرد عما يجب أن يكون عليه وهى صور الأفراد الذين يعجب بهم ويود أن يصبح مثلهم ويحب تقليدهم لأنهم يتمتعون بالخصائص المثالية التى حدثه عنها المعلمون والمرشدون والموجهون وهذا الأنا الأعلى هو الذى يتحكم فى إصدار القرارات.

العنصر الرابع:

هناك عنصر رابع من عناصر الشخصية عبارة عن القوة التى تدفع الإنسان للنمو والتطور وتحسين الأداء ولم يستطع علماء النفس تحديده . وربما كان هذا المجهول هو ما يطلق

عليه المتمسكون بالدين اسم: الروح.

وبعد أن وصلنا إلى هذا المدى فى الحديث عن مكونات النفس حسب ما اهتدى إليه علماء النفس بعيداً عن الكتاب المقدس نقول أنهم عادوا اخيراً إلى التوقف أمام الكتاب المقدس عندما اكتشفوا وجود هذا العنصر الرابع المجهول وعنده توقف حديثهم عن عناصر أو مكونات الشخصية حتى لا يخوضوا فى الجانب الدينى وهو ما يريدون أن يتحركوا خارجه وبعيدا عنه.(لا أدرى لماذا؟).

عندما كان بولس الرسول ينتظر فى أثينا والتقى بالفلاسفة الأبيقوريين والرواقيين وذهبوا به إلى آريوس باغوس "وقف بولس فى وسط آريوس باغوس وقال ايها الرجال الأثينويون أراكم من كل وجه كأنكم متدينون كثيراً لأنني بينما كنت أجتاز وأنظر إلى معبوداتكم وجدت أيضاً مذبحاً مكتوباً عليه لإله مجهول. فالذى تتقونه وانتم تجهلونه هذا أنا أنادى لكم به" (أع١٧: ٢٢-٢٣). وإننى أتمثل بالقديس بولس فى هذا الصدد وأقول كذلك للفلاسفة الذين اكتشفوا علم النفس، ماقاله القديس بولس لأسلافهم عن الإله المجهول وأخطرهم بأن هذا الإله المجهول قد وضع فى الكتاب المقدس الأصل الذى يتحاشون

الحديث عنه مع أنه هو المصدر الصحيح لكافة أساليب السلوك القويم الذى يحفظ الإنسان من كافة الانحرافات التى تؤدى إلى الوقوع فى براثن الأمراض بكافة أنواعها وهو الروح.

إن الكتاب المقدس فى هذا الصدد يحدثنا عن عنصرين اثنين فقط هما الجسد والروح. وينصحنا بولس الرسول بالسلوك القويم ويبين الأسباب كما يلى:

"وإنما أقول اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد لأن الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون مالا تريدون." (غل٥: ١٦). والعجيب أنه مع الاستمرار فى مطالعة الإصحاح نجد أن القديس بولس يكشف لنا عن أعمال الجسد وهى التى تعبر عن الرغبات أى الشهوات التي يحدثنا عنها علماء النفس وما تؤدى إليه من توترات تتطلب الإشباع ويؤدى العجز عن إشباعها إلى تحكم الأمراض بأنواعها المختلفة ثم يحدثنا أيضاً عن ثمر الروح ويمضي في ذلك كما يلي:

" وأعمال الجسد ظاهرة التى هى زنى عهارة نجاسة دعارة عبادة الأوثان سحر عداوة خصام غيرة سخط تحزب شقاق بدعة حسد قتل سكر بطر وامثال هذه التى أسبق فأقول لكم

عنها كما سبقت فقلت أيضا إن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله. وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف" (غل٥: ١٩-٢٣). وكشف لنا خطورة الانسياق مع الجسد على طريق تلبية رغباته وتحقيق شهواته فقال:

" ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات."(غل٥: ٢٤). واستمر مبيناً لنا دور الروح فقال: "إن كنا نعيش بالروح فلنسلك أيضاً بحسب الروح لانكن معجبين نغاضب بعضنا بعضاً ونحسد بعضنا بعضاً." (غل٥: ٢٥-٢٦).

ولكن ما هي حقيقة ما أورده معلمنا بولس الرسول في هذا الأصحاح عن أعمال الجسد وثمر الروح والسلوك المنحرف أو القويم؟ لا شك أن للجسد مطالب ضرورية مشروعة مثل الطعام والشراب والكسوة والمسكن ...إلخ وهو ما اشار إليه معلمنا بولس الرسول في اختصار عندما قال:- " فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما"(١تي٦: ٨) ولكن هذه المطالب تتجاوز المشروعية لدى بعض الناس فيتحول الطعام إلى اصناف عديدة فاخرة ويتنوع المشروب وتدخل ضمنه نوعيات

مختلفة من الخمور وتتحول الكسوة التى تستر الجسم إلى نوعيات من الأصواف والحرائر الباهظة الثمن ويتحول المسكن إلى قصر منيف به حديقة غناء ولا يتحقق ذلك إلا بالحصول على نهر متدفق من الأموال أى أن الإنسان العادى يريد أن يصير غنياً وفى ذلك يقول بولس الرسول:

"واما الذين يريدون أن يكونوا اغنياء فيسقطون فى تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس فى العطب والهلاك لأن محبة المال اصل لكل الشرور الذى إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة"(تى٦: ٨-١٠).

وهكذا تتحول الضروريات البسيطة إلى ما اسماه معلمنا بولس الرسول (الأهواء والشهوات)ولم يحدثنا علم النفس عن الرغبات المشروعة وغير المشروعة من هذا المفهوم الدينى وأصر على القول بأن عدم تلبية الرغبات يترتب عليه زيادة التوترات وما يرتبط بها من ظهور الأمراض المختلفة مع ان العلاج البسيط هو ان " التقوى مع القناعة تجارة عظيمة" (اتى٦: ٦).

أما ما أورده معلمنا بولس الرسول عن ثمر الروح فهو يجعلنا

نتساءل عن ماهية الروح التى تعطى هذا الثمر وهل هى رو
الإنسان المجردة أم الروح القدس روح الله القدوس؟ إ
الإنسان المسيحى يمتلئ بالروح القدس وينال بركات الرو
القدس الذى يحل عليه بممارسة الاسرار المقدسة وبذلك فأ
الروح الذى يقصده الرسول بولس هنا هو روح الإنسان الذ
نال بركات ومواهب الروح القدس فتحول الإنسان بكامله إلى
خليقة جديدة قادرة على التمييز بين المشروع وغير المشرو
من الإحتياجات والسلوكيات : "ان كان احد فى المسيح فهو
خليقه جديدة" (٢كو ٥ :١٧) والله وحده هو الذى يمنح
بواسطة الروح القدس كافة المواهب والعطايا الروحية التى
تبدل طبيعة الإنسان وتحوله إلى خليقة جديدة :-

"كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هى من فوق نازلة من
عند ابى الانوار الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران شاء
فولدنا بكلمة الحق لكى نكون باكورة من خلائقه ".(يع ١: ١٧
-١٨) .

أما ما ذكره علماء النفس عن مجموعتين من الرغبات أحداهما
بناءه والأخرى تهدف إلى التدمير وما أوردوه من ضوابط
تحول دون الانحراف مثل التعديل أو الابدال والتعويض

والاعلاء فأنها جميعها تحتاج إلى موهبة الافراز أى التمييز بين ماهو مشروع وما هو غير مشروع من هذه النوعيات ولا يمتلك المؤمن هذه الموهبة إلا عن طريق العلاقة القوية بالله وبذلك يتحقق ماطلبه بولس الرسول من اهل كولوسى : " لتسلكو كما يحق للرب فى كل رضى مثمرين فى كل عمل صالح ونامين فى معرفة الله " (كو ١ : ١٠) ولا شك أن السلوك القويم يخلو من الانحرافات التى تؤدى إلى ظهور الامراض . وتكشف لنا دراسات العهد الجديد عن هذه الحقيقة عندما نجد أن السيد المسيح وهو يشفى المرضى كان يمنحهم الشفاء مصحوبا بعبارة " مغفورة لك خطاياك " فكان المريض ينال الشفاء وغفران الخطايا ويمضى إلى بيته مسرورا لأن السيد المسيح العارف بكافة الخطايا والأسرار يعرف أن السبب الحقيقى للامراض المستعصية هو الانحرافات السلوكية التى تتمثل فى النوعيات المختلفة من الخطايا التى يندفع إليها الإنسان بسبب تحكم الأهواء والشهوات.

الأفكار والأحلام

اعتقد الأقدمون أن القلب هو مصدر العواطف والمشاعر والأحاسيس وأن المخ هو مصدر الأفكار ولكن اتضح في عصرنا الحالى ونتيجة لتطور الطب أن القلب هو مجرد عضلة لتنقية الدم وإعادة ضخه إلى الشرايين وأن المخ هو مصدر الأفكار وايضاً العواطف والمشاعر والأحاسيس وهو المتحكم عن طريق المراكز العصبية في وظائف كافة اجهزة وأعضاء الجسم الخارجية والداخلية، ولكن الدور العظيم للقلب ونسبة الأحاسيس والمشاعر إليه يعود إلى أن الانفعالات عندما تصدر عن المخ يترتب عليها افراز الأدرنالين من الغدة الكظرية وهذا يؤدى بدوره إلى سرعة دقات القلب مما يجعل الإنسان يتنبه إلى خطورة ما هو مقدم عليه وكذلك فإن القلب هو المتحكم في كافة أعضاء الجسم عن طريق ما يضخه إليها من الدم النقى الذى يحمل إليها الغذاء الذى لا تستطيع الاستغناء عنه.

اللاشعور:

هو مركز للطاقه وجزء من العقل تصنع فيه الأفكار حيث

تبدأ غرائز الإد في اتخاذ شكل لها.

وبالرغم من أنه مخزن للمشاعر والأحاسيس إلا أنه مخزن شديد الحيوية لأن كافة المشاعر التي فيه تسعى دائماً للخروج. ويطلق على تخزين المشاعر في اللاشعور اسم: الكبت. وفي هذا المخزن تتحول الأحاسيس المكبوته إلى صور ينساها الفرد معظم الأحوال بسبب الكبت ولكنها تظل تنتظر فرصة الإنطلاق. وتتكون محتويات اللاشعور من عمل الطفولة الذي لم يتم، كما تتضمن أيضا التوترات التي لم تتحول إلى الشعور والتي كانت في الشعور ولكنها انتقلت إلى اللاشعور وتم كبتها. كذلك فإنه يتضمن غرائز الإد والصور المرتبطة بها ويمكن جمعها كلها تحت عنوان موجز هو الرغبات التي يحركها الحب والكراهية في مجموعتين تنتمي إحداهما إلى الإد وتنتمي الأخرى إلى الأنا الأعلى. إذا حاول كل فرد إشباع رغبات الإد فإن الفوضى ستعم المجتمع لأن إشباع رغبات الإد يؤدي في النهاية إلى معاناة الأفراد الآخرين مع رفاهية القوي وبؤس الضعيف.

الأحلام:

يقول علماء النفس أن الحلم محاولة للراحة من توترات الإد

يتم خلالها تخيل إشباع إحدى الرغبات. ولما كان الإد دائم البحث عن الإشباع سواء أثناء اليقظة أو النوم وفى نفس الوقت لا يستطيع أن يعلن عن نفسه اثناء اليقظة بسبب سيطرة الأنا الأعلى وما يتميز به من قدرة على التفرقة بين الصواب والخطأ، وبسبب سيطرة الأنا الذى يعرف النتائج التى قد يتمخض عنها إشباع الدوافع باسلوب غير حكيم. ولكن اثناء النوم يخفف الأنا من الكبت ويصبح مبدأ الحقيقة الذى يستخدمه فى فرض سيطرته معطلاً وبذلك يتحرر الإد من الرقابة جزئياً فيتم أثناء الحلم إشباع الرغبات المكبوته. ولما كان الأنا الأعلى لا يسترخى كثيراً أثناء النوم فإن تأثيراته تظل محسوسة مما يجعل الإد يلجأ إلى إخفاء الطبيعة الحقيقية لصراعاته بسبب الخوف من تكدير الأنا الأعلى ولذلك فإن هذه الصراعات تقدم نفسها فى شكل متنكر يجعل الحلم فى معظم الحالات لا يتسم بالصراحة. وعموماً فإن الأنا الأعلى يتدخل فى الوقت المناسب ويجعل الشخص الحالم يستيقظ قبل إتمام الإد لرغبته كاملة (انظر فى ذلك الفصل الرابع من كتاب:

A layman's Guide to Psychiatry and Psychoanalysis

لمؤلفه الدكتور إريك برن).

الأفكار:

لا شك أن المخ يقوم بوظائف عديدة حيوية ولكنه موطن العقل الذى ينتج الأفكار. ولاشك أن هناك علاقة تربط بين افكار النائم التى كان منشغلاً بها فترة طويلة خاصة قبل النوم ولذلك فإننا نعود إلى الكتاب المقدس لمعرفة ما يتعلق بالأفكار. إن الأفكار هى أساس السلوك فالسلوك القويم ينشأ عن فكر سليم والسلوك المنحرف ينشأ عن فكر منحرف والله وحده هو العالم بالأفكار لأن صاحبها يلجأ إلى إخفائها ولكن الله يكشفها: "فعلم يسوع افكارهم فقال لماذا تفكرون بالشر فى قلوبكم"(مت٩: ٤) أما افكار الرب فلا أحد غيره يعلمها: "لأنه من عرف فكر الرب فيعلمه"(١كو٢: ١٦).

ولكن الرب يريد أن يكون كل فكر فى طاعته:" مستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح.."(٢كو١٠: ٥).

وعندما يشاهد النائم حلماً يتضمن أفكاراً منحرفة فإن هذا الحلم لا يعبر فقط عن رغبات الإد التى يتحدث عنها علم النفس ولكنه يعبر اساساً عن الفكر المنحرف الذى يسيطر على عقل صاحبه. إن الأحلام المرعبة والأحلام الجنسية وأحلام الظلم والعدوان والقتل والانتقام تعبر كلها عن فكر صاحبها الذى

لايعلمه إلا الله وإذا استطاع الإنسان أن ينقي أفكاره من الانحراف فلا شك أن أحلامه ستكون أحلاماً طيبة ولذلك فإن على المؤمن أن يفكر في الأمور الصالحة حتى تكون افكاره صالحة واحلامه طيبة حسب قول معلمنا بولس الرسول عن الأمور التي يجب على المؤمن أن يفكر فيها: " أخيراً ايها الإخوة، كل ما هو جليل، كل ما هو عادل، كل ما هو طاهر، كل ما هو مسر، كل ما صيته حسن، إن كانت فضيلة وإن كان مدح، ففي هذه افتكروا"(في٢: ٨).

وبعد أن يفتكر الإنسان المسيحي في مثل هذه الأمور الصالحة لابد له قبل الذهاب إلى سريره أن يقرأ فصلاً من الإنجيل ويفتح الأجبية لكي يصلي صلاة النوم ثم ينام مطمئناً وهو يقول مع داود النبي: "جسدي أيضاً يسكن مطمئناً" (مز١٦: ٩).

وليست احلام الصديقين تعبيراً عن رغبات الإد كما يقول علم النفس لأن الأحلام كما رأينا في الكتاب المقدس وسائل اتصال يستخدمها الرب لتوصيل رسالة أو حديث إلى الأبرار والصالحين والأنبياء:" إن كان منكم نبي للرب فبالرؤيا أستعلن له، بالحلم أكلمه"(عد١٢: ٦).

وقد أورد الكتاب المقدس العديد من الأحلام وكلها تتضمن رسالة أو خطاباً كما يلى:

+ حلم يوسف الصديق الأول عن حزم القمح والثانى عن الكواكب (التكوين إصحاح ٣٧) وفيهما أراد الرب أن يبلغ يوسف أنه سيجعله سيداً على إخوته وكل بيت ابيه وهو ما تحقق بعد سنوات طويلة حينما اتى إخوته إلى مصر يطلبون قمحاً.

+ حلم رئيس السقاة وحلم رئيس الخبازين اللذين أذنبا إلى سيدهما ملك مصر (التكوين إصحاح ٤٠) وعرفهما يوسف الصديق بتفسير كل منهما حيث دل حلم رئيس السقاة على أنه سيعود إلى وظيفته أما حلم رئيس الخبازين فقد دل على إعدامه وتعليقه على خشبة لكى تأكل الطيور لحمه. لقد ابلغ الرب كلاً منهما مصيره الذى سيلقاه بعد ثلاثة أيام وكان ذلك عن طريق الحلم.

+ حلم فرعون عن البقرات السمان والعجاف وحلمه عن السنابل السمينه والسنابل الرقيقة وفسر يوسف الحلمين قائلاً أن هناك سبع سنوات الشبع ويليها سبع سنوات الجوع وجميعها ستأتى على مصر بالترتيب وعن طريق هذين الحلمين ابلغ

الرب ملك مصر عن مستقبل البلاد لمدة أربع عشرة سنة قادمة لكى يتخذ الاحتياطات الضرورية تلك التي اقترحها يوسف وتولى تنفيذها. (التكوين إصحاح٤١).

+ حلم الملك سليمان فى جبعون (الملوك الأول - الاصحاح الثالث) وهنا نرى الرب يدخل مع سليمان فى حديث صريح ومباشر وبلا رموز تتطلب التفسير ويجيب سليمان الرب أجوبه سديدة فيعطيه الرب سؤل قلبه ويزيد عليه قائلاً: "هوذا أعطيتك قلباً حكيماً ومميزاً حتى إنه لم يكن مثلك قبلك، ولا يقوم بعدك نظيرك وقد أعطيتك أيضاً ما لم تسأله غنى وكرامة حتى إنه لا يكون رجل مثلك فى الملوك كل ايامك" (١مل٣: ١٢-١٣).

+ حلم نبوخذ نصر وقد كان حلماً مرعباً وشاء الرب أن يفسر دانيال النبى حلم الملك ويبلغه رسالة الرب عما يصير إليه مصير مملكته من بعده (دانيال - الإصحاح الثانى).

+ حلم دانيال النبى وهو أيضاً عن مصير الأرض إلى ظهور المسيح في الجسد (دانيال الاصحاح السابع).

+ حلم يوسف النجار الأول وفيه ظهر له ملاك الرب لكى يزيل شكوكه من جهة العذراء مريم وقال له:

" يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم إمرأتك لأن

الذى حبل به فيها هو من الـروح القدس".(مت١: ٢٠). وكـان الحديث صريحاً ومباشراً.

+ حلم يوسف النجار الثانى فى مصر حيث ظهر لـه مـلاك الرب وقال له:

" قم وخذ الصبى وأمه واذهب إلى أرض إسـرائيل لأنـه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبى"(مت١٢: ٢٠) وهنا كـان الحديث أيضاً صريحاً ومباشراً.

+ حلم زوجة بيلاطس الوالى الرومانى الذى قدم اليهود إليه السيد المسيح لكى يحاكمه ولكن زوجته حلمت حلماً كما يلى:

" وإذ كان جالساً علـى كرسـى الولايـة أرسلت إليـه امرأتـه قائلة إياك وذلك البـار لأنـى تـألمت اليوم كثيراً فـى حلم من اجله." (مت٢٧: ١٩) وكان ذلك الحلم دالاً علـى آلام المسيح البار من أجل الفجار.

+ حلم يوئيل النبى عن حلـول الـروح القدس علـى التلاميذ فى يوم الخمسين وأثره فى رفع معنوياتهم فتنبأ قائلاً:

"ويكون بعد ذلك أنـى أسكب روحـي علـى كل بشـر فيتنبـأ بنوكـم وبنـاتكم ويحلـم شـيوخكم أحلامـاً ويـرى شـبابكم رؤى" (يوء٢: ٢٨) .

وهكذا نرى أن الأحلام ليست مجرد تنفيس عن رغبات الإد المكبوته لدى اصحاب الرغبات والشهوات ولكنها أيضاً طرائق لتوصيل الرسائل التى تحمل بشارة بحدث قادم أو تحذر من خطر داهم. وهى أيضاً أساليب للحديث بين الله والرسل الصديقين وأحبائه الصالحين وكثيراً ما يدخل الإنسان الصالح فى حوار صريح مع ملاك الرب.

إن الأحلام ظاهرة صحية وليست مرضية ولكن ننصح. من يحلم حلماً غريباً يتوسم فيه رسالة أو تنبيهاً أو تحذيراً بألا يذهب إلى الدجالين طلباً لتفسيرحلمه خاصة أن الحلم الذى يحتاج إلى تفسير هو الحلم الذى يحمل دلالات كثيرة ويشير إلى احداث خطيرة وهو إذا احتاج إلى تفسير فإن الالتجاء إلى الصلاة العميقة يفيد الإنسان فى فهم ما يعنيه خاصة إذا طلب المؤمن مشورة اب اعترافه العالم بكافة ظروفه ومشاكله.

الخاتمة

نود ونحن نختتم هذا الكتيب التنويه بأن الأمراض النفسيه تنقسم إلى نوعين:

الأول منهما تعود أسبابه الي مشاكل أثناء الطفولة بسبب قصور التربية وهو عبارة عن الانحرافات السلوكية التي تؤثر في معاملات الفرد وعلاقاته سواء مع الناس أو مع الله. ويمكن تلافي حدوث هذه النوعية بالتنشئة الدينية الرشيدة تحت رعاية ابوين صالحين حريصين علي تلقين أولادهما وبناتهما السلوك القويم حسب تعاليم الكتاب المقدس وفي أحضان الكنيسة التي تقدم الخدمات الدينية لأبنائها منذ الطفولة في فصول التربية الكنسية ثم تستمر معهم خلال مرحلة الشباب وحتى اكتمال السن بما تنظمه من الاجتماعات والنهضات الروحية ودرس الكتاب المقدس إلى جانب المداومه على حضور القداس وممارسة سر الإعتراف والمشاركه في التقدم إلى سر التناول أو الشركة للإمتلاء من الروح القدس ونوال المواهب الروحية. وبهذه الطريقة يعيش المؤمن بعيداً عن الوقوع في

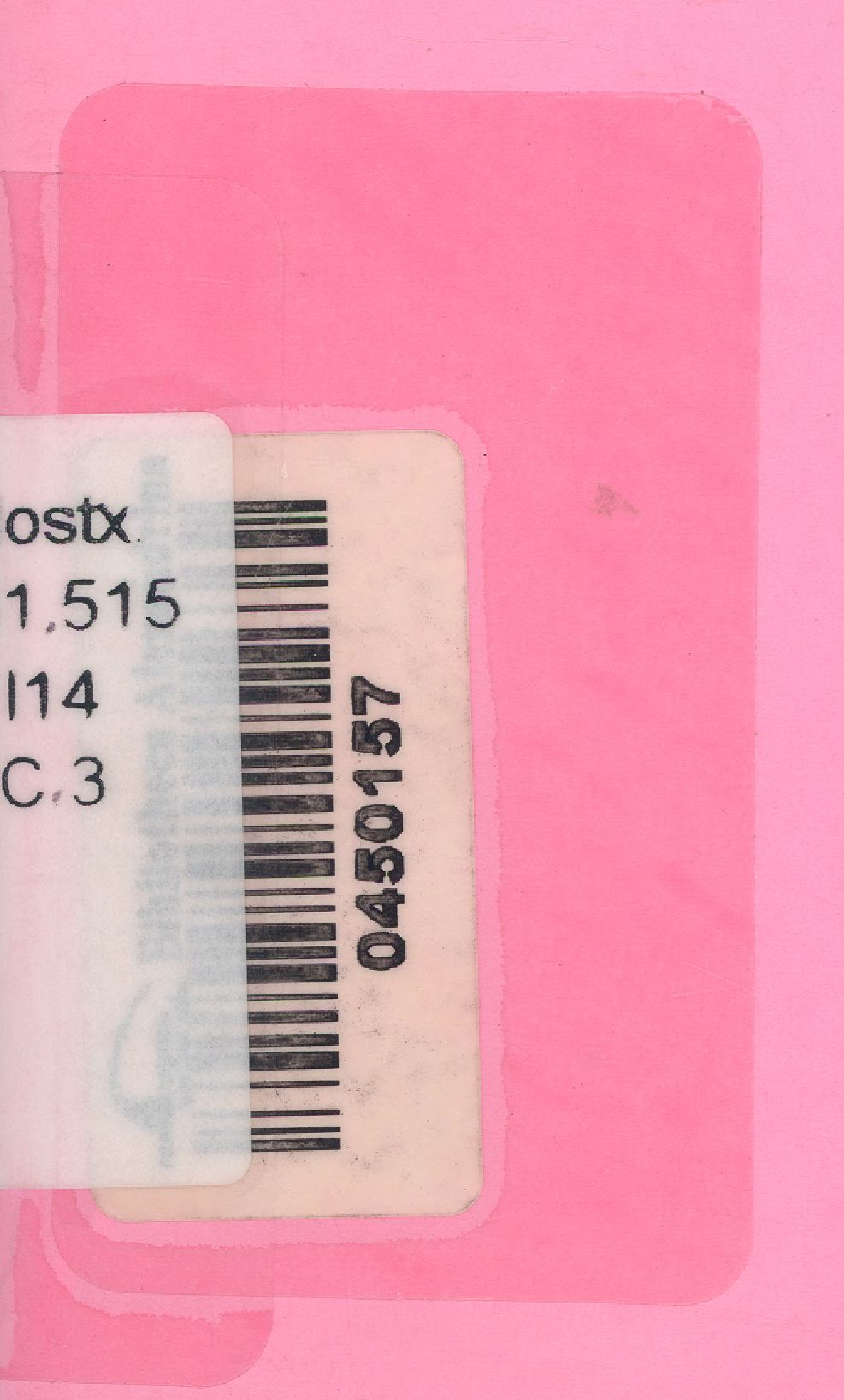
براثن هذه النوعية من الأمراض النفسية التى يطيب لي ان أطلق عليها اسم الانحرافات السلوكية لأن الانحرافات قابلة للتقويم.

اما النوع الثاني فهو الأمراض العقلية الناتجة عن خلل أو مرض عضوى فى المخ (الجنون) ولا بد من علاج المريض بهذا النوع تحت إشراف الاطباء المتخصصين فى المصحات أو المستشفيات العقلية لتلقى العلاج بالعقاقير أو الصدمات الكهربائية أو إجراء بعض العمليات الجراحية إذا استدعت الضرورة ذلك. إننا نتمنى لأبناء الكنيسة تمام الصحة البدنية والنفسية وسلامة العلاقة بينهم وبين الناس وبينهم وبين الله راعى الخليقة كلها وحافظها من الفساد، له المجد الدائم إلى أبد الأبدين. آمين.

ابراهيم سلامة ابراهيم

الفهرست

رقم الايداع بدار الكتب :
٩٦ / ١٣٤٥٣


ostx
1.515
I14
C.3
0450157